

محمية يديرها متطوعون مولعون بالحيوانات تنقذ أسود السودان
محمية يديرها متطوعون مولعون بالحيوانات تنقذ أسود السودان
الخرطوم: وكالات كانت كنداكة تجلس في ما مضى جائعة داخل قفص صغير في
الخرطوم، لكنها باتت تنظر إلى أشبالها الصغيرة تمرح داخل محمية تقع في قلب سهل
عشبي، وذلك بفضل حفنة من المتطوعين في أحد أفقر بلدان العالم. في السودان، باتت
كلمة كنداكة، وهو اسم الملكات النوبيات في العصور القديمة، مرتبطة بالمتظاهرات
اللاتي شاركن بشجاعة في التظاهرات التي أدت إلى اسقاط عمر البشير عام 2019 وما
زلن يشاركن حاليا في التظاهرات التي اندلعت للمطالبة بتنحية العسكريين عن السلطة
بعد انقلاب 25 تشرين الأو/لاكتوبر. ولكن هذه اللبوة ذات السنوات الخمس أطلقت، بعد
ثمانية أشهر من الاستعدادات، من حديقة حيوان الخرطوم مع أسدين آخرين في كانون
الثاني/يناير 2021 فيما كان السودان قد خرج لتوه من 30 عاما من الحكم العسكري -
الإسلامي ومن عزلة دولية. وأنقذت الأسود الثلاثة التي كانت تعاني من الجفاف والترهل
بفضل حملة على الإنترنت. ومنذ ذلك الحين اتسع المشروع وأصبحت محمية الباير التي
استقبلتهم والواقعة على بعد ساعة بالسيارة من الخرطوم، تؤوي 17 أسداً تراوح
أعمارها بين ستة أشهر وست سنوات تعيش على مساحة تفوق 40 ألف متر مربع. في
كل يوم، يوزع عثمان صالح ومعتز كمال و20 متطوعاً آخرين ما بين 5 إلى 10 كيلوغرامات
من اللحم على كل أسد وعلى حفنة من الضباع لديها مساحة مسورة خاصة بها في الهواء
الطلق. - "سكارفيس" و"منصور" - ويتعين على هؤلاء المتطوعين توزيع وقتهم بين خدمة
المحمية ووظائفهم. ولكن منذ الانقلاب العسكري في تشرين الأو/لاكتوبر، ينبغي عليهم
كذلك تحمل أعباء الانتقال والبحث عن طرق بديلة لتلك التي يغلقها الجيش بسبب
التظاهرات. ويقول المتطوع معتز كمال البالغ 30 عاما إن الوقود سعره مرتفع والانتقال
إلى المحمية مكلف "ولكنني آتي كل يوم لأنني أشعر بسعادة في كل مرة". وانضم مهندس
الاتصالات الشاب هذا المولع بالكلاب منذ الصغر إلى المشروع منذ البداية وهو يزور
المحمية في كل عطلة نهاية أسبوع، ويكلفه التنقل إلى المكان ما بين دولارين وأربعة
دولارات تقريبا. ويبيد كمال إعجابا خاصا بالأسد "سكارفيس" وهو ذكر كبير ذو ووبر باللون
البيج، وكذلك بـ"الطيب"، وهو أسد آخر أخذ اسم متطوع غادر أخيرا إلى أوغندا لاستكمال
دراسته من أجل أن يصبح طبيبا. بيظريا بعد أن اكتشف أثناء وجوده في المحمية ولعده
بالحيوانات. وهناك أيضا الأسد "منصور" الذي أطلق عليه هذا الاسم لأنه تغلب على
الجوع في حديقة حيوانات الخرطوم ونجا من العنف في السودان -- وهو استثناء مقارنة
بما يحدث في مناطق أخرى من العالم. ويشير الصندوق العالمي لحفظ الطبيعة إلى أن
عدد الأسود الإفريقية انخفض بنسبة 40% على مدى ثلاثة أجيال. ولم يعد هناك سوى 20
ألف أسد في الأوساط البرية في إفريقيا، من بينها حفنة تعيش في السودان، في حديقة
الندندر الوطنية بالقرب من الحدود مع إثيوبيا الغارقة حاليا في الحرب. - أفيال وزرافات
وحمير وحشية - لكن كل هذه الحيوانات بحاجة إلى طعام، بحسب ما يشير عثمان صالح
مؤسس المحمية الذي استطاع أن يجمع بنفسه كل الأسود القابعة في الأسر في
السودان، سواء من حديقة الحيوان في الخرطوم أو من الأفراد. ويكافح صالح كل يوم
لإطعام الحيوانات. ويضطر أسوة بجميع المتطوعين إلى التبرع من مالهم الخاص لشراء
أكثر من 100 كيلوغرام من اللحم يوميا لتزلاء المحمية. ويقول صالح لوكالة فرانس برس

"لدينا متبرعون في السودان وفي الخارج ولكن ذلك لا يكفي، خصوصاً أنه لا الحكومة ولا الشركات التي اتصلنا بها وافقت على مساعدتنا". ففي بلد يعتمد ثلث سكانه على المساعدات الإنسانية يُعتبر التبرع بأموال لإطعام الحيوانات نوعاً من الترفيع ويضيف صالح "هناك سودانيون كثيرون يعانون من الجوع ومن الطبيعي أن تكون لهم الأولوية". ويعول صالح على المتطوعين وأنصار الرفق بالحيوان، وأوضح أن "أطباء البيطريين بين متطوعين يأتون كل أسبوع لإجراء فحوص روتينية" للحيوانات. كما "يأتي كل ستة أشهر أطباء بيطريون من منظمة +فور بوز+ غير الحكومية للقيام بجراحات وتدريب أطقمنا المحلية" وبحلم عثمان صالح لتوسيع نشاطا محميتها في السودان حيث تلقى التنوع البيئي ضربات قاسية بسبب النزاعات المسلحة والتنقيب عن الذهب والنفط.

